الحوادث التى يمتحن الله بها المسلمين عند ظهور الامام المهدي

الإمتحان الاخير

مركز بـــاء للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الامتحان الأخير

مركز باء للدراسات

الكتـاب: الإمتحان الأخير

إعـــداد: مركز بـاء للدراسات

النـاشـر: الدار الإسلامية

مركز بـاء للدراسات

بيروت ـ لبنان

ISBN: 9953-22-027

جميع الحقوق محفوظة©

ت: 03 380119 ـ 03 653070

فاكس: 01 553863 ص.ب: 14 5680

e-mail: b a a books@hotmail.com

الطبـعــة الأولـى

ـ بيروت ـ 2001 م

المحتويات

5 مقدمة الناشر

7 تمهيد

9 ما الفائدة من دراسة الفتن

13 مقدمة

19 دراسة لأهم فتن عصر الظهور

25 ..... الفتنة الأولى: مجيئه شاباً.

29 ..... الفتنة الثانية: اللات والعزى.

33 ..... الفتنة الثالثة: الطعام والشراب.

35 ..... الفتنة الرابعة: نهر طالوت.

37 ..... الفتنة الخامسة: يوم الإبدال.

39 ..... الفتنة السادسة: المعترضين والخارجين عليه.

43 ..... الفتنة السابعة: كثرة القتل.

55 ..... الفتنة الثامنة: التشريع والأحكام.

71 ..... الفتنة التاسعة: الظهور من دون حدوث العلائم المحتومة.

75 ..... الفتنة العاشرة: خروج الإمام من غير مكة.

77 ..... الفتنة الحادية عشر: إخفاء نفسه عن أنصاره وخواصه.

79 ..... الفتنة الثانية عشر: الخوف.

81 ..... الفتنة الثالثة عشر: الدجال.

85 ..... الهوامش

مقدمه الناشر

بين يدي قرائنا الأعزاء بحث شيق حول موضوع يقع مورد إهتمام المؤمنين المنتظرين. وإن كان لا يلفت أنظار البعيدين الغائبين...

إنه موضوع الحوادث الكبرى التي ستقع قبيل وأثناء ظهور الإمام المهدي (عج). الذي يؤمن المسلمون عموماً بمجيئه في آخر الزمان لتطهير الأرض من رجس الكفار والظالمين. وملئها عدلاً وإحساناً وطهارة...

وتحدثنا الروايات الكثيرة عن فتن وبلاءات عجيبة. قد ينكرها من لم يجُل في مسيرة البشرية بتاريخها الممتد عبر مئات السنين. يسقط فيها الكثيرون وتمحص فيها القلوب. ولا يبقى أي مدّع كاذب إلا ويظهر أمره. فهي فتن تجتمع دفعة واحدة وفي مدة قصيرة من الزمن لتغربل المجتمع الذي سيحوز على شرف تغيير العالم والقضاء على نظام الكفر العالمي. وإقامة الحكومة الإلهية الكبرى.

وقد لا يكون بعض هذه الروايات التي إعتمدنا عليها صحيحاً أو موثقاً. لإننا لم نقم بدراسة سندية للروايات حيث يُترك الأمر إلى مجال أوسع وأكثر تخصصاً. بل عمدنا إلى حشد هذا العدد من الروايات لفائدة في البين وهي إحتمال وقوع مثل هذه البلاءات. ومثل هذا الإحتمال مع ما قد ينجم عن وقوعه يجعلنا نهمل في هذه الدراسة التدقيق في أسناد الروايات المذكورة.

وليس المطلوب أن نقبل بالروايات دون تحقيق، أو أن نذعن لنتائجها ودلالاتها. وإنما كان الهدف من وراء نشر هذه الدراسة تهيئة النفوس لمثل تلك البلاءات التي يجتمع فيها ثقل السقوط والإنحراف في نقطة أساسية وهي ضعف الولاء أو عدمه.

إن لهذا الإستعداد النفسي أثراً كبيراً في أوضاعنا الحالية وتجاربنا التي نمر بها في مثل هذه الأيام. فإن من كان منتظراً بحق لإمام زمانه ويسعى لإعداد نفسه لمثل هذا الظهور مع ما يستلزمه من مسؤولية، لا شك بأنه سينظر إلى الحاضر أو العصر السابق لمقدمه الشريف نظر المسؤولية، وهو يعلم أن النجاح أو الإستقامة في مثل هذه المرحلة هو أكبر مُعد ومُهيء للمرحلة المقبلة.. إن شاء الله

الناشر

تمهيد

تدور فصول هذا الكتاب حول موضوع قد يراه البعض بغير أهمية، إلا أن الناظر المنصف في نظره، يرى له من الأهمية والأثر في الحياة العقائدية لأهل الإيمان الشيء الكثير وذلك لما للفتنة والامتحان من دخل كبير وعظيم في تحديد عاقبة الإنسان وتعيينها.

والفتن والابتلاءات التي ورد ذكرها في الأحاديث الشريفة التي تناولت الجوانب المختلفة من شؤون إمام زماننا صلوات الله عليه وظهوره الشريف، يمكن لنا أن نجعلها في قسمين:

أولاً: الفتنة والتمحيص في زمان غيبته الشريفة.

ثانياً: الفتنة والتمحيص في زمان ظهوره الشريف.

وينصبّ الكلام في هذه الفصول على القسم الثاني الذي يمكن تقسيمه إلى نوعين هما:

١. فتنة لعامة الناس في زمان الظهور الشريف.

٢. فتنة لخاصة الناس، وهم أصحابه صلوات الله عليه، والسائرون في ركابه، وأهل معسكره وأنصاره، وشيعته ومحبوه.

فحديثنا إذاً سيدور حول النوع الثاني من أنواع الفتن والتمحيص والاختبار، لما في ذلك من تبصير وإرشاد في تحديد معالم طريق الهُدى، وجادة الاستقامة والفلاح.

ومن هنا فإن البحث سيتناول أهم الموضوعات التي ذكرتْها الروايات

الشريفة بهذا الخصوص. وسيكون عرضها ودراستها بأسلوب موجز بعيد عن الإطناب، والاستقصاء لكل صغيرة ودقيقة، إذ أن ذلك يقتضي التطويل الذي نحاول الفرار منه. لأنا نعيش في زمان لا يجد الناس فيه فسحة لمطالعة الكتب المطوّلة.

هل ستقع هذه الفتن فعلاً؟!

ولتعلم أننا لا نعتقد وقوع كل الحوادث المذكورة؛ في العالم الخارجي قطعاً، حتى مع فرض صحة أسانيدها، بل حتى مع صحة صدورها القطعي عن المعصومين عليهم السلام؛ لاعتقادنا بالبداء أولاً. ولكون البعض منها مشروطاً، فلا يتحقق إلا بتحقق شروطه ثانياً.

ثم إن الأحاديث الشريفة ذكرت لنا أن البداء قد يطال حتى الأمور المحتومة.

فهذا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري يحدثنا فيقول: «**كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية: من أن أمره من المحتوم.**

فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال عليه السلام: نعم.

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم.

فقال عليه السلام: إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد»[1].

فعلى أساس هذه الرواية الشريفة أنه ليس هناك من شيء من علائم الظهور وحوادث أيامه وفتنه وتمحيصه إلا وهو خاضع للبداء، إلا ما كان ميعاداً إلهياً وهو ظهور إمامنا صلوات الله عليه.

ما الفائدة من دراسه الفتن؟

إنه ليس من العقل والحكمة أن نهمل هذه الروايات مع احتمال حدوثها، وبالأخص إذا عرفنا أن معرفتها قبل حدوثها تكون سبباً مهماً من أسباب نجاحنا في مواجهتها، وهذا ما تكشف عنه بعض الروايات التي تتحدث عن بعض الفتن المقاربة لزمان الظهور الشريف، وتبين لنا أن العارف بها قبل وقوعها هو الناجي، وأن الجاهل بها هو الهالك.

فهذا زرارة بن أعين يقول:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينادي منادٍ من السماء: (إن فلاناً[2] هو الأمير)، وينادي منادٍ: (إنّ علياً وشيعته هم الفائزون).

قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟

فقال عليه السلام: إنّ الشيطان ينادي (إن فلاناً وشيعته هم الفائزون).

لرجل من بني أمية.

قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال عليه السلام: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: ﴿إنّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحقون الصادقون﴾»[3].

فالناجي من الفتنة إذن أيها العزيز:

أولاً: الراوي لحديثهم.

ثانياً: القائل بحدوثها قبل أن تحدث.

ثالثاً: المعتقد بعلم دون شك وريبة أنه محق في اتباعه

لأهـــل البيـت عليهم السلام .

فالناجي بعد هذا التفصيل هو راوية حديثهم، القائل بقولهم، الموقن بهم وبعقيدتهم، والصادق معهم، كل ذلك على أساس من العلم والمعرفة بعلومهم لا بعلوم غيرهم. ومن هنا يأتي التوقيع الشريف من الناحية المقدسة صلوات الله عليها: «**أما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله**»[4].

إمامنا أبو الحسن الهادي عليه السلام يقول:

«**لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل**»[5].

فرواة الحديث الذين هم حجة على الناس من قبل إمام زماننا صلوات الله عليه، هم العلماء الداعون إليه والدالون عليه.

ومن هنا يروي هشام بن سالم فيقول:

«**سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هما صيحتان صيحة في أول الليل وصيحة في آخر الليلة الثانية؟**

قلت: كيف ذلك؟

فقال عليه السلام: واحدة من السماء وواحدة من إبليس.

فقلت: وكيف تُعرف هذه من هذه؟

فقال عليه السلام : يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»[6].

وحتماً فإن الذين سمعوا بها قبل أن تكون: هم عامة الشيعة والمحبين.

ولذا فإنك تجد فارقاً كبيراً بين هذه الرواية الشريفة، وما تقدم عليها، إذ أن الروايات المتقدمة تتحدث عن صفات الناجين فتقول: هم الذين يروون حديثنا، ويقولون بكل المعاني التي وردت عنهم صلوات الله عليهم، ويعتقدون بأحقية طريقتهم.

وهذه الأوصاف تختلف عن الوصف الذي ذكر هنا، إذ الذي جاء مذكوراً في هذه الرواية الشريفة: أن الناجي بمعرفته حين الفتنة هو ذلك الذي سمع بها قبل أن تكون. وإنما سمع ذلك ممن يروون حديثهم عليهم السلام. فهناك فئتان ناجيتان إذن:

فئة تروي وتعلم الشيعة دين آل محمد صلوات الله عليهم. وفئة تسمع بكل وجدانها وفطرتها وهم الشيعة المخلصون الطيبون.

ثم إن العلم بالفتنة وحده لا يكفي تمام الكفاية. إذ النجاة متوقفة - إضافة إلى العلم والمعرفة - خلوص القلب، وإخلاص العمل وصدق الانقطاع لأهل البيت عليهم السلام بنحو عام، ولإمام زماننا عليه السلام بنحو خاص، ويأتي بعد ذلك التوفيق الذي هو في الدرب خير رفيق.

مقدمه

قانون الفتنة لا بد أن يجري بكل فصوله وأبعاده في حياة البشرية بنحو عام، وفي المجتمع المؤمن على اختلاف مراتبه الإيمانية بنحو خاص. وهذا قرآننا العزيز يصدح في آذاننا.

﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمَن الكاذبين﴾[7].

فالفتنة والاختبار سنّة إلهية جارية. والتمحيص لا بد منه: **﴿وليُمحّصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾**[8].

والحقيقة أن الفتنة والاختبار والتمحيص والابتلاء، إنما هي في عالم القلوب ومكنون الضمائر لتنقية تلك القلوب من شوائبها أولاً؛ ليعود ذلك بتنقية المجتمع المؤمن المخلص ثانياً.

فهاك إسمع ما يقوله كتابنا الكريم:

﴿وليبتليَ الله ما في صدوركم وليُمحّص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾[9].

وآية أخرى صريحة جامعة لكل هذه المعاني الشريفة وغاياتها المقدسة:

﴿أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله

خبيـر بما تعملون﴾[10].

وأردف إلى هذه الحقيقة التي تم بيانها، حقيقة أخرى كشفت لنا الأحاديث المعصومية الشريفة عن عمق معناها، ودقيق محتواها، ومن ذلك على سبيل الإشارة والمثال: ما رواه شيخنا الأجل أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه في تفسيره الشريف لقوله تعالى: **﴿لتركبنَ طبقاً عن طبق﴾**[11].

قال رسول الله ﷺ: «**لتركبنّ سُنَّة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقُذّةِ بالقُذَّةِ**[12]. **ولا تخطئون طريقتهم: شبرٌ بشبر، وذراعٌ بذراع، وباعٌ بباعٍ**[13] **حتى أنْ لو كان من قبلكم دخل جُحر ضبٍّ لدخلتموه.**

قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟

قال ﷺ: **فمن أعني؟ ليُنقضنَ عُرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الإمامة وآخره الصلاة**»[14].

فيظهر لنا أن الفتنة لا بد من وقوعها، وأن ما جرى على الأمم الماضية يجري في هذه الأمة، بل أن ما جرى في أوَّل هذه الأمة سيجري في آخرها.

ومن هنا جاءت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة حاثة وموجهة وآمرة في بعض الأحيان بالتدبر والتفكر بأحوال الأمم الماضية وما جرى عليها لأجل الاعتبار بعواقب أمورها، وما آل إليه حالها، وما نالته من نتائج أعمالها. وكيف كانت سيرتها؟

وأي شيء جرى على أنبيائها وأوصيائها، وما واجهه المؤمنون من مصاعب الطريق وامتحانات الهداية وتمحيص الحق من الباطل؟

كل ذلك له دخل كبير في تلمُّس طريق النجاة والخلاص من فتن عصر الظهور الشريف في نصرة إمام زماننا عليه السلام، والتسليم لأمره.

وهنا اقتطف لك مقاطع نورانية من كلام سيد الأوصياء عليه السلام في:

1. حكمة الامتحان والاختبار والفتن:

«ولكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فُتُحاً إلى فضله، وأسباباً ذُلُلاً لعفوه»(15).

2. جذور فتنة الضلالة:

«إنما بدءُ وقوع الفتن أهواءُ تُتَّبع، وأحكام تُبْتَدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله.

فلو أن الباطل خلَص من مزاج الحق لم يَخْفَ على المرتابين، ولو أن الحق خلَص من لبْسِ الباطل، انقطعت عنه ألسُنُ المعاندين.

ولكن يؤخذ من هذا ضِغثٌ(16)**ومن هذا ضِغثٌ فيمزجان! فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحُسنى»**(17).

موطن الفتنه

وهل للفتنة موطن تنمو فيه شجرة زقومها، سوى القلب؟!!! إذ يقول قرآننا العزيز:

﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض، والقاسية قلوبهم، وإن الظالمين لفي شقاق بعيد﴾[18].

وفي سورة آل عمران المباركة:

﴿فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾[19].

«وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قلب إلا وله أذنان: على إحداهما ملكٌ مرشد، وعلى الأخرى شيطان مُفتَن. هذا يأمره، وهذا يزجره: الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يزجره عنها.

وهو قول الله عز وجل: ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفِظُ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد﴾[20].

دراسة لأهم فنون عصر الظهور

فتن عصر الغيبة الشريفة

لا شك أن الامتحانات الشديدة التي ستواجهها الشيعة زمن الظهور الشريف، لا تأتي من دون مقدمة وترابط بينها وبين ما جرى زمن الغيبة الشريفة: من فتن، وابتلاءات، وتمحيص، واختبارات.

إذا مقتضى الحكمة والعدل هو ذلك. ولذا فإن نتائج النجاح والفشل في اختبارات عصر الظهور الشريف، لها عُلقة وثيقة بما كان عليه الإنسان في زمان الغيبة الشريفة. وما هو حقيقة موقفه آنذاك؟

والذي يترتب عليه صدق توبته، وصدق عهده، ووفائه، وبيعته حين ترتفع راية الحق زاحفة بنصرها، وعزها، وهداها. ويومئذٍ تتساقط كل الوجوه المزيفة، وتتمزق كل الأقنعة الكاذبة. إنها دولة الحق، وكلمة الله العليا: التي تعلو ولا يُعلى عليها!!!

وسأعرض بين يديك مجاميع ذهبية من أحاديث العصمة والطهارة والنور:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«والله لتكسرُنَّ تكسَر الزجاج، وإن الزجاج ليعادُ، فيعود كما كان.

والله لتُكسَّرنَّ تكسُّر الفخار، فإن الفخار ليتكسَّر، فلا يعود كما كان. والله لتُغربلُنَّ، ووالله لتميَّزن، ووالله لتمحَّصن، حتى لا يبقى منكم إلاّ الأقلّ، وصعَر كفه»[21].

«وعن البزنطي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: أما والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تُميَّزوا، وتُمحَّصوا، وحتى لا يبقى منكم إلاّ الأندر ثم تلا: ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾[22].

«وعن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟

فقال عليه السلام: هيهات، هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، ثم تغربلوا، ثم تغربلوا، حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو»[23].

«وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة، فالله الله في أديانكم، لا يُزيلنَّكم عنها أحد.

يا بني أنه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله إمتحن بها خلقه»[24].

الأسباب الإجمالية للسقوط في الفتن

هناك أسباب عديدة، تدفع الإنسان إلى الفشل حين الامتحان والاختبار وسأجملها بين يديك علّ فيها منفعة أو تذكرة ناجحة:

. **أولاً**: الجهل بأحاديث أهل البيت عليهم السلام التي تحدثوا فيها عن إمام زماننا عليه السلام وكيفية خروجه، وما يكون في عصر غيبته الشريفة وظهوره الشريف.

إذ أن علم الإنسان بالحدث قبل وقوعه يعطيه نوعاً من الحصانة في مواجهة الحدث وملابساته فلا يرتبك ولا يضطرب.

. **ثانياً**: فهم الدين ـ عقيدة وشريعة ـ على أساس من الاستحسانات والتذوقات العقلية الخرقاء، التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

. **ثالثاً**: التصورات الخاطئة لمفاهيم كثيرة في الحياة، والتعامل معها على أساسٍ لثقافة لا تمت لفكر أهل البيت عليهم السلام ودينهم بصلة أبداً. ولو بحثنا عن جذورها لوجدناها قد تسربت إلينا: أما من المخالفين للحق وإما اليهود والنصارى، تحت شعار الحضارة والعلم الحديث.

. **رابعاً**: التقليد الأعمى والتعصب لكثير من الأفكار والأعراف والآداب الاجتماعية التي لا تتبع جذورها وأصولها من تعاليم آل محمد صلوات الله عليهم وحكمتهم الربانية.

. **خامساً**: عدم التبصر والاعتبار بأحوال الأمم الماضية عموماً، وأحوال هذه الأمة خصوصاً.

. **سادساً**: أمراض القلوب التي تفتك بالناس فتكاً ذريعاً، فتأكل أديانها، وتعمي بصائرهم. وأشدها الحسد والبغضاء والحقد وكلاهما يتفرعان عن الحسد المقيت.

. **سابعاً**: عدم توطين النفوس والضمائر والقلوب والعقول على معاني التسليم والخضوع والإخبات لإمام زماننا، والذي هو فرع عن

عدم المعرفة الحقة بأهل البيت عليهم السلام .

. **ثامناً**: عدم الانقطاع القلبي، والتوسل الواقعي الصادق والتذكر الدائم له صلوات الله وسلامه عليه، والدعاء بتعجيل فرجه الشريف.

. **تاسعاً**: عدم البراءة الحقة (من أعدائهم) عقيدة وسلوكاً.

الفتنة الأولى: مجيئه عليه السلام شاباً حين الظهور

يحدثنا إمامنا الصادق عليه السلام فيقول:

«لو قد قام القائم عليه السلام لأنكره الناس؛ لأنه يرجع إليهم شاباً موفّقاً[25]. لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول»[26].

وفي رواية أخرى عن صادق العترة عليه السلام: **«وإنّ من أعظم البليّة أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً»[27].**

بل جاء في الرواية الشريفة عن إمامنا الصادق عليه السلام: **«ويظهر في صورة شاب موفّق ابن اثني وثلاثين سنة، حتى ترجع عنه طائفة من الناس..»[28].**

وتذكر لنا الأحاديث الشريفة إضافة إلى كونه عليه السلام في منظر الشباب، فإن أصحابه من الشباب أيضاً، وليس فيهم من الكهول إلا القليل. حيث يقول سيد الأوصياء عليه السلام: **«إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح».**

ويقول إمامنا الصادق عليه السلام متحدثاً عن أصحاب إمامنا صلوات الله عليه:

«بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد فيصبحون بمكة»[29].

فانتبه إلى قوله صلوات الله عليه: **«بينا شباب الشيعة..»** حيث لم يذكر عليه السلام كهولاً أو شيوخاً: لكثرة الشباب في أنصاره وأعوانه صلوات الله عليه وغلبتهم.

إن اعتراض المعترضين على صغر السن، أو إثارتهم الشكوك أو الطعن بكل أنواعه حين ظهور إمامنا صلوات الله عليه في سن الشباب ليس أمراً جديداً يواجهه أهل البيت عليهم السلام بل كان أعداؤهم لعنة الله عليهم وأصحاب القلوب الميتة يثيرون مثل هذه الزوابع بين آن وآخر. وهم يشابهون في ذلك اليهود حيث يحدثنا القرآن الكريم عنهم:

﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾.

ولذا نرى أنه حينما نزلت الآية الشريفة: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**[30]، وكان ما كان من جمع النبي ﷺ لعشيرته وتنصيب أمير المؤمنين إماماً ووصياً ووزيراً له ـ ﷺ ـ عليهم تقول الأخبار والأحاديث:

«فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام»[31].

وقد اتخذ أهل السقيفة هذا الأمر ذريعةً أيضاً فزووا الخلافة عن صاحبها الحق (أي علي عليه السلام) بحجة واهية هي صغر السن. وقادوا الأمة من بدعة إلى بدعة، ومن ضلالة إلى ضلالة، حتى لم يبقَ بين

الناس من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه.

والذي يظهر من تتبع الروايات الشريفة أنّ من الذين سقطوا في هذه الفتنة من كان على صلاح وسداد في زمن باقر العترة عليه السلام، إذ يروي شيخنا الكشي (ره): «**عن بريد العجلي قال: كنت أنا وأبو الصباح الكناني عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: كان أصحاب أبي ورقاً لا شوك فيه، وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه.**

فقال أبو الصباح الكناني: جعلت فداك فنحن أصحاب أبيك!

فقال عليه السلام: كنتم يومئذٍ خيراً منكم اليوم»[32].

وقد لاقى إمامنا التقي الجواد عليه السلام ما لاقى من عنت الناس وأذاهم وتشكيكهم من الشيعة ومن غيرهم، بل حتى من أرحامه وعشيرته من الهاشميين، وكذا إمامنا أبو الحسن الهادي عليهما السلام. وإن إمام زماننا سيلقى ما يلقى حين ظهوره الشريف من أذى الناس واعتراضاتهم وتأويلاتهم أكثر مما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ما تبينه الأحاديث المعصومية الشريفة بنحو صريح.

وتحضرني رواية شريفة: «**عن محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند علي**[33] **بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه. يعني أبا الحسن عليه السلام**.[34] **إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد، فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظمه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم إجلس رحمك الله. فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه**

يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل! فقال: اسكتوا، إذا كان الله عز وجل. وقبض على لحيته. لم يؤهل هذه الشيبة، وأهل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه. أأنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد»[35].

الفتنة الثانية: اللات والعزّى

إن هذه الفتنة لهي من أشد الفتن وأصعب الامتحانات العسيرة، ويمكن القول عنها كما يظهر من الأحاديث الشريفة: أنها أم الفتن، وإن امتحانها أسُّ الامتحانات الأخرى المختلفة.

ولذا فإن أول أمر يباشره الإمام عليه السلام حين ظهوره الشريف هو ما يتعلق بهذا الاختبار والتمحيص، حيث يحدثنا بشير البنال: «**عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هل تدري أوّل ما يبدأ به القائم عليه السلام ؟**

قلت: لا.

قال عليه السلام : يخرج هذين رطبين عضَّين فيحرّقهما ويذريهما في الريح،...»[36]. وهو نفس المعنى الذي يحدثنا به السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام عن إمامنا أبي جعفر الجواد عليه السلام حين يقول: «**فإذا دخل (أي القائم عليه السلام) المدينة أخرج اللات والعزّى فأحرقهما**»[37].

وليس الأمر يقف عند هذا الحد، إذا يحدثنا شيخنا الصدوق بطريقه: عن عبد الرحيم القصير قال: «**قال لي أبو جعفر عليه السلام : أما**

لو قام قائمنا لقد ردت الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد: فاطمة عليها السلام منها.

قلت: جعلت فداك، ولم يجلدها الحدّ؟

قال عليه السلام: لفريتها على أم ابراهيم[38].

قلت: فكيف أخّره الله للقائم؟

فقال عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً عليه السلام رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة»[39].

ومنها ما رواه سيدنا الأجل البحراني عن علي بن ابراهيم بن مهزيار وما ذكره من حديثه مع إمام زماننا عليه السلام حيث قال عليه السلام: **«... وأجيء إلى يثرب وأهدم الحجرة، وأخرج منها، وهما طريان، فأمر بهما تجاه البقيع، وآمر بخشبتين يصلبان عليهما، فتورق من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى..»**[40].

إلا أن الكارثة المهولة أن الفتنة بهما حين الظهور الشريف أشد من الفتنة السابقة حتى أنها تطال أصحاب إمام زماننا عليه السلام في أول وهلة ثم ينتبهون من غفلتهم فيعودون إلى رشدهم وهداهم، وذلك ما تبينه الرواية الشريفة: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

«إذا قدم القائم عليه السلام وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر فيبعث الله تعالى ريحاً شديدة، وصواعد، ورعوداً، حتى يقول الناس: إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد فيأخذ المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه.

فيهدمون الحائط، ثم يخرجهما غضّين طريين، فيلعنهما ويتبرأ

منهما، ويصلبهما، ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذريهما في الريح»[41].

والسر في أن فضل أصحاب الإمام عليه السلام بعضهم على بعض في ذلك اليوم بقدر سبقهم إليه، هو في مقدار وعمق براءتهم من أعداء آل محمد صلوات الله عليهم، فمن كانت براءته أشد عمقاً ورسوخاً وثباتاً يكون هو الأسبق، وهكذا فالسابق فالسابق، ولا تكون براءة حقيقية من دون ولاية حقيقية، ولا ولاية حقيقية من دون براءة حقيقية.

وتحدثنا الروايات الشريفة عن شدة هذه الفتنة، وصعوبة هذا الامتحان، وعن الذين يتساقطون عند التمحيص، وتنساب جموعهم كانسياب الأفاعي متتبعين آثار الضلالة القديمة، وسالكين الميامن والمياسر بعد جورٍ عن طريق الهدى، ومعالم الحق والرشاد، وإنه التيه، ولا تيه مثله، والعاقبة هي الخسران المبين.

«ولقد سأل المفضَل من عمر، إمامنا الصادق عليه السلام عن هذه الفتنة وأعاجيبها، فأجابه عليه السلام إجابة مفصلة، حيث سأل المفضّل: يا سيدي، ثم يسير المهدي إلى أين؟

قال عليه السلام: إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضَل: يا سيدي ما هو ذاك؟

قال عليه السلام: يرد إلى قبر جده صلى الله عليه وآله، فيقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله،

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: ومن معه في القبر؟

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي. يكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء[42] إبحثوا عنهما، وانبشوهما، فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما، فيخرجان غضَين طريين كصورتهما فيكشف عنهما أكفانهما، ويأمر برفعهما على دوحةٍ يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيي الشجرة وتورق ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل ولايتهم: هذا والله الشرف حقاً، ولقد فزنا بمحبتهم وولايتهم، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس (مقدار) حبة من محبتهما وولايتهما. فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما، وينادي منادي المهدي عليه السلام : كل من أحب صاحبي رسول الله ﷺ وضجيعيه فلينفرد جانباً، فتتجزأ الخلق جزئين أحدهما موال والآخر متبرىء منهما. فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما، فيقولون: يا مهدي آل محمد ﷺ، نحن لم نتبرأ منهما، ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما، أنتبرأ الساعة منهما، وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت؟ من نضارتهما وغضاضتهما، وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نتبرأ منك وممن أمن بك ومن لا يؤمن بهما. ومن صلبهما وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل، فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية. ثم يأمر بإنزالهما فينزلهما إليه فيحييهما بإذن الله تعالى، ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما..»[43].

الفتنة الثالثة: الطعام والشراب

يحدثنا إمامنا أبو جعفر باقر العترة المطهرة صلوات الله عليه وعليها فيقول: «**إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله ﷺ وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون، ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة**»[45].

وموطن الكلام هنا هو سوء ظنهم بالإمام عليه السلام، أو في تدبيره الشريف، حين يقولون كما جاء في الحديث المذكور: «**إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش**».

ولا يخفى عليك أن مثل هذا الحديث يكشف عن التحاق أناس بجيش الإمام عليه السلام وأصحابه المخلصين همّهم في الدنيا والنيل من أوطارها بحسب ما يتمكّنون وهذا ستبيّنه لنا الأحاديث المعصومية

الشريفة.

وإلا فإن خاصة الإمام عليه السلام ومن يعتمد عليهم في مهمات أموره صلوات الله عليه يصفهم إمامنا الصادق عليه السلام فيقول فيهم: «... **رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برياتهم بلدة إلا خرّبوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسّحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد منهم. رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيّدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق**»[46].

ثم لا يغلب على ظنك أن الأمر ينتهي عند هذا الحد: أن قالوا ما قالوا، ثم تقول الرواية الشريفة المتقدمة: «**فيسير ويسيرون معه**»، وتنتهي الفتنة حينما ينزلون أول منزل فيضرب الإمام عليه السلام الحجر فيأكلون ويشربون نعم إنهم سيأكلون ويشربون إلا أنهم سيضلون ضلالاً بعيداً حين الفتنة الرابعة، التي ما كانت ولا تكون لولا هذه الفتنة ولولا كلامهم وما احتوته صدورهم من حديث القلوب ونواياها، وهواجس الأفكار وطواياها، ويأتيك بالأنباء من لم تزوَّد.

الفتنة الرابعة: نهر طالوت

تدور عجلة الدنيا، ويرسم التأريخ نفسه في كل يوم، وتعود الحقائق الماضية غضة جديدة، ومعادن النفوس هي هي، وينهزم الباطل مدحوراً أمام جبروت الحق. وللحق دولة، وللباطل دولة، ولن تبقى إلا دولة الحق، وفي كل ذلك تقرع الفتنة أجراسها. ويدوم التمييز بين الصحيح والأجرب، وتأتينا سراعاً فتنة نهر طالوت التي يحدثنا عنها الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

«إن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالى: ﴿إن الله مبتليكم بنهر» وإن أصحاب القائم عليه السلام يبتلون بمثل ذلك﴾[47].

وروى شيخنا الطوسي في غيبته، عن إمامنا الصادق عليه السلام: **«إن أصحاب موسى ابتلوا بنهر، وهو قول الله عز وجل «إن الله مبتليكم بنهرٍ» وإن أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك»**[48].

إن الذي جرى في جيش طالوت، سيجري بعينه ـ من جهة الأحداث والنتائج لا من جهة الأشخاص ـ في جيش إمام زماننا عليه السلام، ويقع في

الفتنة أولئك الذين لم يكونوا قد نجحوا نجاحاً كاملاً في الامتحانات والاختبارات المتقدمة. بل حتى الذين فازوا في ما تقدم من التمحيص إذا لم يكن سعيهم حثيثاً للحفاظ على هذا الفوز، ولم تكن مراقبتهم لأحوالهم ونفوسهم دقيقة، فإن نهايتها السقوط المريع إن لم يكن في هذا التمحيص ففي غيره فإن ما يأتي فهو أكثر وأكبر وأعظم!

والسر الكامن وراء كل ذلك هو حب الدنيا إذ لا يمكن للقلب الإنساني أن يجمع بين حب وولاء حقيقي لمن يجب حبّه وولايته، وبين حب الدنيا وآثارها.

إذ يقول سيد الأوصياء عليه السلام في وصف الدنيا ومن يحبها ويعشقها: «**أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبها، من عشق شيئا أغشى بصره، وأمرض قلبه فهو ينظر بعينٍ غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة. قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما اقبلت أقبل عليها..**»[48].

فبقدر ما يخرج من قلب العبد من حب الدنيا تكون هناك براءة، وبقدر تلكم البراءة تكون هناك ولاية. وبقدر هذه تكون الطاعة والتسليم.

ومن هنا ينكشف لك أن بقدر ما شربوا من الماء بقدر ما كانوا يحملون في قلوبهم من ولاية وبراءة وحب للدنيا فكانوا أصنافاً ثلاثة:

صنف كرع من الماء حتى ارتوى فاشتد عطشه بعد ذلك. وصنف اغترفوا غرفة فكان عطشهم هيناً. وصنف لم يذوقوا الماء فما عطشوا.

الفتنة الخامسة: يوم الإبدال

عن إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام يقول وهو يتحدث عن إلتقاء جيش الهدى والحق مع جيش الضلالة والكفر:

«... حتى إذا التقوا وهم، يوم الإبدال، يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد، ويخرج أناس كان مع آل محمد إلى السفياني فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كل أناس إلى رايتهم، وهو يوم الإبدال»(50).

يراد بالإبدال هو رجوع كل فرع إلى أصله. فمن كان سفياني الهوى والحقيقة في جيش إمامنا عليه السلام يلحق بالسفياني، ويأتي بدلاً عنه من كان مهدوي الهوى والحقيقة، فيلتحق بجيش الهدى والعدالة والنور. وكل جنس لاحق بجنسه. فيقال له: يوم الإبدال، لما يحدث من التبادل فيه بين أصحاب الحق، وأصحاب الباطل.

ـ متى يكون هذا اليوم؟

يكون وقته بعد فتح الإمام عليه السلام لبلاد الحجاز وسيره إلى العراق

ومكثه في الكوفة الغراء مدّة من الزمن، وتوجّهه عليه السلام بعد ذلك إلى بلاد الشام.

ـ أين تقع هذه الفتنة؟

تقع أحداث هذه الفتنة وهذا التمحيص في بلاد الشام وقريباً من دمشق، وبالتحديد في قرية عذراء التي لا تبعد كثيراً عن مدينة دمشق، وهي معروفة إلى اليوم بهذا الاسم وفيها قبر حجر بن عدي الشهيد وأصحابه الشهداء، لأن معاوية لعنة الله عليه أمر بقتلهم في نفس المكان.

أما حقيقة ما يجري في يوم الإبدال، فإنه تلتقي الجموع وفي جيش السفياني أناس من الشيعة قد ساروا في ركابه: إما بسبب التضليل والخداع. وأما بسبب الخوف الذي يملأ القلوب من وحشية السفياني وقسوته.

وكذلك فإنه في جيش إمامنا عليه السلام أناس كانوا شيعة لأهل البيت عليهم السلام ففشلوا في الامتحان والاختبار، فقادهم الفشل إلى اتباع الكفر والضلالة.

الفتنة السادسة: المعترضين والخارجين عليه عليه السلام

من حديث إمامنا أبي جعفر الباقر عليه السلام عن علي عليه السلام :

« ... ثم يدخل (القائم عليه السلام) المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش، والله لودّت قريش . أي عندها . موقفاً واحداً جزر جزور[51] بكل ما ملكت، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت، ثم يحدِث حدثاً، فإذا هو فعل ذلك، قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله أن لو كان محمدياً ما فعل، ولو كان علوياً ما فعل، ولو كان فاطمياً ما فعل، فيمنحه الله أكتافهم[52] فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، ثم ينطلق حتى ينزل الشُقرة، فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرّة[52] إليها بشيء»[54].

ويحدثنا الصحابي الجليل الأكرم عبد الله بن أبي يعفور فيقول:

«دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من أصحابه، فقال لي: يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟

قلت: نعم هذه القراءة.

قال عليه السلام: عنها سألتك ليس عن غيرها.

فقلت: نعم جعلت فداك ولِمَ؟

قال عليه السلام: لأن موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر، فقاتلوه، فقاتلهم، فقتلهم.

ولأن عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه، فقاتلهم، فقتلهم، وهو قول الله عز وجل:

﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل، وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين﴾[54].

وإنّ أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برُميلة الدسكرة فتقاتلونه، فيقاتلكم، فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون»[55].

وقد علّق شيخنا المجلسي على هذا الخبر الشريف حين أورده فقال:

«قوله (ولم) أي ولم لمْ تسألني عن غير تلك القراءة، وهي المنزّلة التي ينبغي أن يُعلم. فأجاب عليه السلام: بأن القوم لا يحتملون تغيير القرآن ولا يقبلونه واستشهد بما ذكر»[56].

والتفت لقوله عليه السلام مخاطباً ابن أبي يعفور:

«يحدثكم.. لا تحتملونه.. تخرجون عليه.. فتقاتلونه، فيقاتلكم، فيقتلكم» فإنك تجد الضمائر في هذه العبارات كلها ضمائر مخاطبة، وهذا ما يشير إلى أن الفتنة هذه في الشيعة ومن الشيعة.

ومما يناسب المقام هو ذكر هاتين الروايتين: «عن بعض أصحابه.

عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمع، ولا نُحسنُ أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال عليه السلام : لا اقرأوا، كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلّمكم»[57].

وعن سالم بن سلمة قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : كُفَّ عن هذه القراءة، إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدَه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام .

وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله، وقد جمعته من اللوحين.

فقالوا: هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه.

فقال عليه السلام : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه»[58].

ولا عجب أن يلقى إمامنا عليه السلام ما يلقى، وإمامنا الصادق عليه السلام يقول: «القائم عليه السلام يلقى في حريه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله .

إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون حجارة منقورة، وخشباً منحوتة، وإن القائم يخرجون عليه يتأوّلون عليه كتاب الله، ويقاتلونه عليه»[58].

وكفى بهذا قولاً وعبرة.

الفتنة السابعة: كثرة القتل

في هذه الوقفة أعرض بين يديك طائفة من الأحاديث الشريفة، أجعلها في مجموعات متناسقة ومتقاربة في الدلالة والمضمون، وهي بكلّها تعطيك صورة إجمالية عن الخطوط العامة لهذه الفتنة التي نحن بصددها.

فعن محمد بن مسلم قال: «**قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز ذكره: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾، قال عليه السلام: لم يجيء تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يُقبَل منهم، ولكنهم يقتلون حتى يُوحَّد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك**»[60].

والمراد من ترخيص رسول الله صلى الله عليه وآله: هو غض النظر عن المنافقين الذين كانوا بين المسلمين لأنهم كانوا يظهرون شيئاً ويخفون شيئاً آخر، وكان الحساب والمعاملة على ظواهر الأمور لا بواطنها، لأن الحكمة تقتضي ذلك. أما لو ظهر إمامنا عليه السلام فإنه لا يقبل منهم المظاهر

الزائفة الكاذبة، بل يقتلهم حتى ينتشر التوحيد في آفاق الأرض، وتعلو كلمة الله العليا.

فعن إمامنا الباقر عليه السلام من حديثه عن إمام زماننا عليه السلام: «**يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد** صلى الله عليه وآله»[61].

وعن إمامنا الصادق عليه السلام من حديثه عن إمام زماننا عليه السلام:

«**ويقتل حتى يقول الجاهل لو كان هذا من ذرية محمد** صلى الله عليه وآله **لرحم**»[62].

وأيضاً عن صادق العترة الطاهرة عليه السلام قال: «**يقتل القائم** عليه السلام **حتى يبلغ السوق، فيقول له رجل من ولد أبيه: إنك لتجفل**[63] **الناس أجفال النعم، فبعهدٍ من رسول الله (ص) أو بماذا؟**

قال: وليس في الناس رجل أشد منه بأساً، فيقوم إليه رجل من الموالي، فيقول له: لتسكتن أو لأضرينّ عنقك. فعند ذلك يخرج القائم عليه السلام **عهداً من رسول الله** صلى الله عليه وآله»[64].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**بينا الرجل على رأس القائم يأمر وينهى، إذ أمر بضرب عنقه فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه**»[65].

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام «**قال: قلت له: صالحٌ من الصالحين سمه لي ـ أريد القائم** عليه السلام **ـ فقال** عليه السلام **: اسمه اسمي.**

قلت: أيسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله **؟**

قال عليه السلام **: هيهات، هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته!**

قلت: جعلت فداك لِمَ؟

قال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته بالمنّ، كان يتألّف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أمر في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتبب أحداً، ويل لمن ناواه»[66].

عن ابن دراج قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم يُنظرون﴾.

قال عليه السلام: يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً، وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه، وتزخرف له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين وذريته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين»[67].

إذاً من الموضوعات التي تحدثت عنها روايات الظهور الشريف وبكثرة واضحة، هو كثرة القتل للمنحرفين عن جادة الحق، والذين طُمِسَت قلوبهم طمساً بحيث لا يهتدون سبيلاً وإن أرشدوا، وما أكثرهم!!

والمقتولون هؤلاء ليسوا من طائفة بعينها أو شعب بعينه أو طريقة أو مذهب معين، إنما سيطال القتل كل منحرف زائغ عن طريق الإسلام الحق والذي هو إسلام محمد وعليّ وآلهما المعصومين صلوات الله عليهم، وغيره كفر وضلالة ونفاق وشرك وإلحاد، ولا دين إلا دينهم عليهم السلام، وسيكون القتل أيضاً جزاءاً عادلاً لكل أولئك

المتلبسين بلباس التشيّع والمنتحلين كذباً الولاء لآل محمد صلوات الله عليهم من أهل العلم والفقه أو من غيرهم. ولا غرابة في ذلك، إذ أنّ الإمام عليه السلام يريد تطهير الأرض ولا يمكن ذلك ما لم يستأصل كل الذوات النجسة، حيث لا طهارة للأرض ومن عليها إلا بقتلهم وإهلاكهم.

❖ الثأر للإمام الحسين عليه السلام

جاء في زيارة سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء والمعروفة بزيارة الناحية المقدسة:

«فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، لأندبنك صباحاً ومساء، ولأبكينّ لك بدل الدموع دماً، حسرة عليك، وتأسفاً على ما دهاك، وتلهفاً حتى أموت بلوعة المصاب وغُصّة الاكتياب»[68].

ويحدثنا إمامنا الصادق عليه السلام في وصف إمام زماننا عليه السلام حين الظهور الشريف:

«يا أبا محمد إنه يخرج موتوراً[69]**، غضبان أسفا لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله ﷺ الذي عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرعه درع رسول الله ﷺ السابغة، وسيفه ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً...»**[70].

وعن صادق العترة أيضاً عليه السلام في وصف أصحاب إمامنا عليه السلام :

«يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، وشعارهم: يا

لثارات الحسين..»[71].

وعن عبد السلام بن صالح الهروي قال: «**قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعالِ آبائهم؟**

فقال عليه السلام: هو كذلك.

فقلت: وقول الله عز وجل: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» ما معناه؟

قال عليه السلام: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن آتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي رجلٌ في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم»[72].

وعن محمد بن سنان، عن رجل قال: «**سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾.**

قال عليه السلام: ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله: «فلا يسرف في القتل» أي لم يكن ليصنع شيئاً فيكون مسرفاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم»[73].

بل جاء مروياً في كتاب علائم الظهور: «**وحين يقول الناس عن إمامنا عليه السلام: إنه يقتل ولا يرحم، يرتقي عليه السلام المنبر ويخرج نعلاً هي**

لسيد الشهداء عليه السلام ويقول: لو أني قتلت جميع الأعداء، ما وفوا بهذا الدم الذي تلطخ به سير هذا النعل[74]»[75].

❖ قتل النصاب ومدّعي التشيع

جاء في الرواية عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «**لو قد قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون حبنا فيضرب أعناقهم**»[76].

وهؤلاء هم أهل النفاق، وأصحاب اللقمة التي ما دسمت، ارتفعت أصواتهم، وعلا نعيقهم بادعائهم النصرة والوفاء، ومتى ما جفت الدنيا وأوجسوا خيفة على شهواتهم الدنيئة وأمنياتهم السخيفة نكصوا على أعقابهم وباعوا كل شيء في سبيل لا شيء، وهم الذين سيقيم الإمام عليه السلام فيهم حدود الله تعالى، فهذا أبو حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه يحدثنا فيقول: قال أبو عبد الله عليه السلام :

«**لن تبقى الأرض إلا وفيها منا عالم يعرَف الحق من الباطل. قال: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغت التقية الدم فلا تقية، وأيمُ الله لو دعيتم لتنصرونا لقلتم: لا نفعل، إنما نتقي، ولكانت التقية أحب إليكم من آبائكم وأمهاتكم، ولو قد قام القائم عليه السلام ما احتاج إلى مسائلتكم عن ذلك، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حد الله**»[77].

وصنف آخر من عشاق السُمعة والجاه والمطامع يحدثنا عنهم أبا عبد الله عليه السلام فيقول: قال أبو عبد الله عليه السلام :

«**لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم**»[78].

وها هو أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبّونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصّروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم**»[79].

وليس خفياً عليك إذا ما أمعنت النظر في أوصاف هذه الفرق فإنك ستجد أن هذه التقسيمات في نفس المجتمع الذي يدّعي التشيع والولاء، بل أنك ستلتفت إلى أن من أوضح مصاديق هذه الفرق المذكورة، وبالأخص الفرقة الثانية هم من طبقة قد يعدّون في نظر عامة الشيعة خواصاً ومقدسين، ولا خاصية أو قدسية أو غير ذلك لهم، بل هم يموّهون ويخدعون من يتمكنون من خداعه والتمويه عليه بمختلف الأساليب العلمية أو العقلية أو العملية أو العبادية أو غيرها.

ويقول أبو عبد الله عليه السلام: «**إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية، قلت وكيف ذلك؟**

قال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة، والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، إن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأول عليه كتاب الله، يحتج عليه به، ثم قال: أما والله ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ»[81].

ولا شك فإن الوجدان والتجارب الماضية أو الحاضرة من سيرة

الناس مع الأئمة عليهم السلام يحكمان بأن الذي يمتلك القدرة على التأويل ليس هو البقال أو الحمَّال أو.. إنما هو من يمتلك حظاً من علم، ولا ريب أنه من علم الدين أيضاً، أكان حقاً أم باطلاً.

ويتبدد استغرابنا فيما نمعن النظر، فيما يقوله صادق العترة الطاهرة عليه السلام وهو يحدث عن علائم الظهور وأحوال الناس وما يكونون عليه:

«ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب»[82].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«وقلَّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة»[83].

حيث يتناسق هذا المعنى مع الرواية الشريفة عن إمامنا الزكي العسكري عليه السلام:

«.. فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم»[84].

وتزول فتنتهم الدهماء هذه فيما لو ظهر صلوات الله وسلامه عليه، إذ يقول سيد الأوصياء عليه السلام في خطبة من خطبه الشريفة يتحدث فيها عن ظهور إمام زماننا عليه السلام فيقول واصفاً:

«.. والنصر بين يديه والعدل تحت أقدامه، ويظهر للناس كتاباً جديداً، وهو على الكافرين صعب شديد...

إلى أن يقول عليه السلام:

ويستدعي إلى بين يديه كبار اليهود، وأحبارهم، ورؤساء دين النصارى وعلماءهم، ويحضر التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ويجادلهم على كل كتاب بمفرده، ويطلب منهم تأويله، ويعرّفهم تبديله، ويحكم بينهم كما أمر الله ورسوله.

ثم يقول عليه السلام وهو موطن الحاجة والشاهد:

ثم يرجع بعد ذلك إلى هذه الأمة الشديدة الاختلاف، القليلة الإئتلاف، وسيُدعى إليه من سائر البلاد، الذين ظنوا أنهم من علماء الدين، وفقهاء اليقين، والحكماء، المنجمين، والمتفلسفين، والأطباء، والضالين، والشيعة المذعنين، فيحكم بينهم بالحق فيما كانوا فيه يختلفون، ويتلو عليهم بعد إقامة العدل بين الأنام:

﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾»[85].

وهم الذين يصفهم إمامنا الحسن العسكري عليه السلام فيقول:

«وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه»[86].

ومثل هؤلاء ليس لهم من جزاء واقعي في عالم الدنيا إلا على يديه الشريفتين، وسيفه العادل المبارك عليه السلام إذ أنه سينتقم منهم حقيقة الانتقام وذاك ما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام:

«وينتقم من أهل الفتوى في الدين لما لا يعلمون، فتعساً لهم ولأتباعهم، أكان الدين ناقصاً فتمموه؟ أم كان به عوج فقوّموه؟ أم الناس همّوا بالخلاف فأطاعوه؟ أم أمرهم بالصواب فعصوه؟»[87].

ويؤيد هذا المعنى ما رواه المحدث الأجل أبو الحسن المرندي في

كتابه نور الأنوار:

«.. فإذا خرج القائم من كربلاء وأراد النجف والناس حوله، قتل بين كربلاء والنجف ستة عشر ألف فقيه، فيقول الذين من حوله من المنافقين:

إنه ليس من ولد فاطمة وإلا لرحمهم، فإذا دخل النجف وبات فيه ليلة واحدة، فخرج منه من باب النخيلة محاذي قبر هود وصالح استقبله سبعون ألف رجل من أهل الكوفة يريدون قتله فقتلهم جميعاً فلا ينجى منهم أحد»[88].

❖ أمره الشريف بقتل طائفة من جنده وعسكره

ليس غريباً أن يأمر عليه السلام قسماً من أصحابه المخلصين، أن يقتلوا طائفة كبيرة من جنده وعسكره، لما يحملون من اعوجاج في نفوسهم وقلوبهم لا ترجى له الاستقامة، ولا يرجى لهم الصلاح والتشيع الواقعي.

وأولئك هم الذين تتراكم في قلوبهم الأوهام الخبيثة بسبب عدم تسليمهم، وفشلهم في الامتحانات والتمحيصات المتقدمة، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إذا قام القائم أتى رحبة الكوفة، فقال برجله: هكذا، وأومأ بيده إلى موضع، ثم قال احفروا ههنا، فيحفرون فيستخرجون: اثني عشر ألف درع، واثني عشر ألف سيف واثني عشر ألف بيضة (أي خوذة)، لكل بيضة وجهين، ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي من العرب

والعجم فيلبسهم ذلك، ثم يقول: «من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»[89].

ولا يبعد عن ذهنك فإن الروايات المشار إليها (في هذه الفتنة) كانت واضحة في وصف ما سيجول في قلوب أولئك الذين لم تُخبت قلوبهم لإمام زمانهم عليه السلام فتفترسهم الشكوك الشيطانية والهواجس الإبليسية، ويقعدهم عن اللحوق بمسيرة الركب الإلهي: أثقال ما احتطبوه في زمان الغيبة من أفعال وأقوال وأحوال. وعقائد ومعارف وأخلاق حالت بينهم وبين أئمتهم عليهم السلام وإن ادعوا جزافاً أنهم من أتباعهم، ولذا فإنهم سيعترضون على كثرة القتل وتأخذهم الرحمة والرأفة بأعداء الله تعالى. والسر في ذلك يكمن في عدم إخلاصهم في براءتهم وولايتهم.

❖ هدم بيت الله الحرام ومسجد رسول الله

نماذج من أحاديث المعصومين الشريفة التي تتناول هذا الموضوع بالعرض والبيان:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«القائم يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ومسجد رسول الله ﷺ إلى أساسه ويردّ البيت إلى موضعه، وأقامه على أساسه»(90).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً قال:

«إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه»(91).

ومن خبر المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام **«قال المفضّل: يا سيدي فما يضع بالبيت؟**

قال عليه السلام: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت

وضع للناس ببكّة في عهد آدم عليه السلام، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها، وإن الذي بُني بعدهما لم يبنه نبيّ ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله، وليعفينّ آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم، وليهدمنّ مسجد الكوفة، وليبنيه على بنيانه الأول، وليهدمنّ القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه»[92].

وعن إمامنا الباقر عليه السلام قال:

«إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها، وجعلها جماء، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكُنُف، والميازيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سُنة إلا أقامها»[93].

عن داود بن قاسم الجعفري قال: «كنت عند أبي محمد عليه السلام (الإمام العسكري) فقال:

إذا قام القائم يهدم المنار والمقاصير التي في المساجد، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟

فأقبل علي فقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجّة»[94].

وهنا بعض التوضيحات:

أولاً: هدم المسجد الحرام:

حيث يهدم إمامنا عليه السلام ما بناه الظالمون والنواصب ويعيده إلى البناء الأول الذي بناه جدّه إبراهيم وولده اسماعيل. إذ أن بناء قريش

للمسجد الحرام قبل بعثة النبي ﷺ، بخمسين سنة، لم يكن على قواعد إبراهيم واسماعيل، بل أبدعوا فيه وأضافوا وغيروا. ولذا يحدثنا التاريخ أن النبي ﷺ كان يريد تغيير بنائه وإعادته إلى حاله الأول، إلا أن الظروف الزمانية والاجتماعية حالت دون ذلك..

ثانياً: هدم مسجد النبي ﷺ.

إن إمامنا عليه السلام يهدم مسجد النبي ﷺ ويرده إلى حاله الأول الذي كان عليه في زمان خاتم الأنبياء ﷺ. وذلك أن أيدي خلفاء الجور والكفر والنفاق لعبت في هذا المسجد كثيراً لطمس أعلام الولاية المرتضوية، وهدم آثار الفضائل العلوية، وتغطية آثار جرائمهم الشنيعة على الأعتاب الفاطمية،﴿**والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾(95).

ثالثاً: هدم مساجد الكوفة:

فقد تحدثت الروايات عن هدم مساجد أربعة في الكوفة ولم تبين أهي المساجد المباركة أم المساجد الملعونة (أسماؤها مذكورة في الروايات الشريفة).

رابعاً: هدم كل مسجد على وجه الأرض لم يبن على الطريقة التي يرتضيها الله ورسوله ﷺ والأئمة عليهم السلام.

إن السرّ في افتتان البعض بهذه الأمور كهدم المساجد وأمثالها، راجع إلى المعرفة الناقصة، أو المخلوطة بأفكار المخالفين لأهل البيت عليهم السلام الذين يحملون من التقديس لهذه الأحجار والبنايات أكثر مما يحملونه لما كان سبباً في تقديسها، بل هو حقيقة تقديسها.

فهذا أبو حنيفة يحدثنا عنه شيخنا أبو جعفر رشيد الدين المازندراني فيقول:

«وجاء أبو حنيفة إلى الإمام الصادق عليه السلام ليسمع منه، وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله ﷺ، ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلى العصا.

فقال عليه السلام: هو كذلك ولكنها عصا رسول الله ﷺ أردت التبرك بها.

فوثب أبو حنيفة إليه وقال له: اقبلها يا ابن رسول الله؟ فحسر أبو عبد الله عليه السلام عن ذراعه وقال له:

والله، لقد علمت أن هذا بشر رسول الله ﷺ، وأنّ هذا من شعره، فما قبلته وتقبل عصا!!»[96].

وإلى هذا المعنى يشير الحسين بن علي عليه السلام حين خطب بالحجاج في مسجد النبي ﷺ فقال:

«أنا ابن رسول الله ﷺ. على منبر رسول الله ﷺ، وفي حرم رسول الله ﷺ، ادعوكم إلى سنة رسول الله ﷺ. أيها الناس أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، وتتمسحون بذلك، وتضيّعون بضعة منه»[97].

وما غريب هذا إذ ابن سعد لعنه الله، هو الذي ينادي بالخيول كي تدوس صدر الحسين عليه السلام وفي الوقت ذاته يقول لأصحابه حين سقط إمامنا المظلوم العطشان عليه أفضل الصلاة والسلام عن جواده:

«دونكم الفرس فإنه من جياد خيل رسول الله»!!!

عن أبي حمزة الثمالي قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو

جالس على الباب الذي إلى المسجد وهو ينظر إلى الناس يطوفون، فقال عليه السلام :

يا أبا حمزة بما أمر هؤلاء؟

فلم أدرِ ما أرد عليه.

فقال عليه السلام : إنما أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم يأتونا فيعلِمونا ولايتهم»[98].

وعن أبي جعفر عليه السلام أيضاً قال:

«إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم»[99] **وعنه عليه السلام قال: «تمام الحج لقاء الإمام»**[100].

فهذه الأحاديث الشريفة وغيرها.. تشير وتصرّح بهذه الحقيقة: وهي أن حقيقة التقديس وروح المناسك لكل ما يُقدَّس من المشاعر والمعالم والمواقف والمشاهد والمساجد والمعابد هي ولاية الإمام المعصوم عليه السلام، فتقديسه وقدسيته هي الأصل، وغير ذلك فرع. حيث لا قيمة لكل عمل من دون ولايته.

فعن إمامنا وسيدنا زين العابدين عليه السلام قال: **«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم. والذي نفس محمد بيده، لو أنَ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي»**[101].

❖ الأموال والأراضي والممتلكات

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن المؤمن إذا كان عنده من ذلك (الأموال والممتلكات..) شيء ينفقه على عياله ما شاء، ثم إذا قام القائم فيحمل إليه ما عنده. وما بقي من ذلك، يستعين به على أمره، فقد أدى ما يجب عليه»[102].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قال:

«موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف. فإذا قام قائمنا حرّم على كل ذي كنزٍ كنزه، حتى يأتيه فيستعين به على عدوّه، وذلك قول الله:

﴿الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾[103].

وعنه عليه السلام أنه قال أيضاً:

«إذا رأيت القائم قد أعطى رجلاً مائة ألف درهم، وأعطاك درهماً فلا يكبرنّ ذلك في صدرك فإن الأمر مفوّض إليه»[104].

وعن أبي جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام. عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«إذا قام قائمنا اضمحلت القطايع فلا قطايع»[105] والمراد من اضمحلال القطائع هو تلاشي ملكية الناس لها ورجوعها إلى مالكها الحقيقي.

فأمير المؤمنين عليه السلام كان يقول:

من أحيا أرضاً من المؤمنين فهي له، وعليه طسقها يؤديه إلى الإمام

في حال الهدنة، فإذا ظهر القائم عليه السلام، فليوطّن نفسه على أن تؤخذ منه»(106).

❖ الأحكام المهدوية الجديدة

عن عبد الله بن عطاء قال: «**سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلت: إذا قام القائم عليه السلام بأي سيرة يسير في الناس؟**

فقال عليه السلام: يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً»(107).

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال أيضاً:

«**إن قائمنا إذا قام دعى الناس إلى أمر جديد كما دعى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**»(108).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«**كيف أنتم، لو ضرب أصحاب القائم عليه السلام الفساطيط في مسجد كوفان؟! ثم يخرج إليهم المثال المستأنف. أمر جديد، على العرب شديد**»(109).

وهذه نماذج أعرضها بين يديك من الأحاديث الشريفة التي تناولت طائفة من الأحكام المهدوية الجديدة المباركة:

1 ـ ليس لأحد حق في الاستتابة:

قال أبو جعفر عليه السلام: «**يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب**

أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم»[110].

2 ـ **حكم النواصب:**

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه الهيمان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد**»[111].

وعن إمامنا الصادق عليه السلام حديثاً جاء فيه: «**أن مسجد السهلة الشريف سيكون منزلاً لإمام زماننا** عليه السلام **حين ظهوره الشريف إلى أن قال أبو بصير: «فمن نصب لكم عداوة؟**

فقال عليه السلام **: لا يا أبا محمد ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب. إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرم علينا وعليكم ذلك، فلا يغرّنك أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين**»[112].

3 ـ **حكم الكفار:**

عن معاوية الدُهني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «**﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾**.

فقال عليه السلام **: يا معاوية ما يقولون في هذا؟**

قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، فيلقون في النار.

فقال عليه السلام **لي: كيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلقٍ أنشأهم وهم خلقه.**

فقلت: جعلت فداك وما ذلك؟

قال عليه السلام: لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكفار فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمّ يُخبط بالسيف خبطاً»[113].

4 ـ حكم من لم يتفقه من الشباب.

عن إمامنا أبو جعفر الباقر عليه السلام يقول:

«لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأوجعته»[114].

ورواية شريفة أخرى عنه وعن ولده الصادق عليه السلام يقول:

«لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته»[115].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً يقول:

«ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام»[116].

هذا كله وغيره يصدر عن الأئمة عليهم السلام في وقت:

ـ كانت الشيعة في غاية القلة والضعف.

ـ لم تكن الأوضاع مناسبة لأن يبرز الأئمة عليهم السلام من علومهم ما يريدون إبرازه وبيانه، بحيث يتمكن الشباب الشيعي من تحصيل العلم والتفقه دون ضغوط شديدة، ومخاوف مهولة.

ـ لم تكن الإمكانات الاجتماعية والقدرات السياسية والمالية والقابليات التقنية والأوضاع النفسية والأجواء التربوية في زمان الأئمة عليهم السلام مثلما ستكون عليه في زمان إمامنا عليه السلام حين بسط العدل ونشره للعلم والفضل وتوفيره لكل الإمكانات، وسده لكل

الاحتياجات وإزالته لكل العقبات التي تقف في طريق من يريد التعلم والتفقه.

فعن إمامنا الباقر عليه السلام حين يصف زمان دولة إمامنا عليه السلام فيقول:

«.. فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنَة رسول الله صلى الله عليه وآله »[117].

وليس الأمر واقفاً عند هذا الحد. بل إننا نجد في رواياتنا الشريفة أنه لا يبقى مستضعف في الدين قبل ظهوره الشريف، إذ تتم الحجة على الجميع. فكيف بعد ظهوره عليه السلام !! فعن إمامنا الصادق عليه السلام يقول:

«ستخلو كوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية في حجرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل، حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا.

فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، ولم يبق في الأرض حجَة. فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم. ثم يظهر القائم عليه السلام»[118].

5 . حكم من يدور في قلبه من هواجس لا توافق إرادة الإمام عليه السلام .

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«بينا الرجل على رأس القائم يأمر وينهى، إذ أمر بضرب عنقه. فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه»(119).

6 . وجوب الزهد.

ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: **«أنتم اليوم أرضى بالاً منكم يومئذٍ. قالوا: وكيف؟**

قال: لو قد خرج قائمنا عليه السلام، لم يكن إلا العلق، والعرق، والنوم على السروج. وما لبس القائم عليه السلام إلا الغليظ، وما طعامه إلا الجشب»(120).

وإن إمامنا عليه السلام لا يفرض ذلك على أصحابه، إلا بعد أن يخيّرهم ويأخذ البيعة عليهم في كل ذلك، ولذا يحدثنا أمير المؤمنين عليه السلام عن إمام زماننا عليه السلام وما يقوله لأصحابه:

يقول إمام زماننا لهم: **«إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيّرون منها شيئاً ولكم عليّ ثمان خصال.**

فقالوا سمعنا وأطعنا فاذكر لنا ما أنت ذاكره يا ابن رسول الله فيخرج إلى الصفا فيخرجون معه، فيقول:

أبايعكم على... إلى أن يقول عليه السلام ولا تكنزون ذهباً ولا فضة ولا برّاً ولا شعيراً، ... ولا تلبسون الذهب ولا الحرير ولا الديباج،... ولا تلبسون الخزّ من الثياب، وتتوسدون التراب، وتكرهون الفاحشة، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، فإذا فعلتم ذلك، فلكم عليّ أن لا

اتخذ صاحباً سواكم، ولا ألبس إلا مثل ما تلبسون، ولا آكل إلا مثل ما تأكلون ولا أركب إلا كما تركبون، ولا أكون إلا حيث تكونون، وأمشي حيث تمشون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ونعبد الله حق عبادته، وأوف لكم أوفوا لي. فقالوا رضينا وبايعناك على ذلك، فيصافحهم رجلاً رجلاً، ثم أنه بعد ذلك يظهر بين الناس فتخضع له العباد، وتنقاد له البلاد..»[121].

7 . حرمة الرهن على المؤمن.

عن علي بن سالم، عن أبيه: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخبر الذي روي: «**إن من كان بالرهن أوثق منه بأخيه المؤمن فأنا منه بريء.**

فقال عليه السلام : ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت.

قلت: فالخبر الذي روي: أن ربح المؤمن على المؤمن ربوا.

ما هو؟

قال عليه السلام : ذلك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت، وأما اليوم فلا بأس بأن يبيع من الأخ المؤمن، ويربح عليه»[122].

8 . وجوب مواساة المؤمن لأخيه المؤمن.

«**عن اسحاق بن عمار قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه، وما يجب لهم عليه، فدخلني من ذلك أمر عظيم، عرف ذلك في وجهي.**

فقال عليه السلام : إنما ذلك إذا قام القائم، وجب عليهم أن يجهزوا إخوانهم، وأن يقوّوهم»[123].

وقيل لأبي جعفر عليه السلام : «**إن أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة فلو**

أمرتهم لأطاعوك واتبعوك.

فقال عليه السلام : يجيء أحدهم إلى كيس أخيه، فيأخذ منه حاجته؟

فقال: لا.

قال عليه السلام : فهم بدمائهم أبخل. ثم قال: إن الناس في هدنة نناكحهم، ونوارثهم، ونقيم عليهم الحدود، ونؤدي أماناتهم. حتى إذا قام القائم جاءت المزاحلة، ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه»[124].

9 ـ حكم وراثة المؤمن لأخيه المؤمن.

قال الإمام الصادق عليه السلام : «إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألف عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخا بينهما في الأظلة، ولم يورث الأخ من الولادة»[125].

وما هو بعجب إذ يعلن القرآن العزيز ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾[126].

10 ـ حكم أمانات وودائع أعداء أهل البيت عليهم السلام :

عن الحسين الشيباني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: رجل من مواليك يستحل مال بني أمية ودمائهم، وإنه وقع لهم عنده وديعة.

فقال عليه السلام : أدّوا الأمانات إلى أهلها وإن كانوا مجوساً، فإن ذلك لا يكون حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام ، فيحلُّ ويحرِّم»[127].

11 ـ حكم الزاني المحصن ومانع الزكاة.

عن أبان بن تغلب قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام : دمان في الإسلام حلال في الله، لا يقضي فيهما أحد حتى يبعث الله قائمنا أهل البيت، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم

الله، لا يريد عليهما بيّنة: الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه»[128].

وبذلك تكون قد أحطت خبراً بجانب جزئي من التغيير الذي سيطال كثيراً من التشريعات والأحكام والتكاليف، وعلى هذا فقس..

وهذه الحقيقة تدعو المؤمنين الراجين رضا إمام زمانهم عليه السلام أن يوطنوا أنفسهم على التسليم الواقعي لكل أمر يحتمل صدوره من إمامنا عليه السلام حين ظهوره الشريف حيث تكون الفتنة شديدة والتمحيص في غاية الدقة ومنتهى الإحكام. ولذا فإن الفشل الذريع سيكون عاقبة وخيمة لكل أولئك الذين يريدون مقايسة أفعال الإمام عليه السلام وأقواله الشريفة بعقولهم الهزيلة.

وقد قال أبو عبد الله عليه السلام :

«كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهدٌ معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجفال الغنم البكم.

فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه. والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله له فيكفرون به»[129].

بعد وضوح هذه المعاني التي ذكرتها الأحاديث الشريفة، لا بد أن تعلم أن إمامنا عليه السلام لا يجري كل هذه التغييرات من دون مقدمات

تعين أهل الإيمان والولاء الصادق من شيعته عليه السلام، وأهل الإنصاف، وذوي الوجدان، وطلاب الحقيقة من بني الإنسان على الطاعة والتسليم.

ولذلك فإنه عليه السلام:

أولاً: يبعث القوة في قلوب أهل الإيمان وطالبيه معاً، كي تعينهم على المرابطة والتسليم والثبات.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال وهو على المنبر متحدثاً عن إمام زماننا عليه السلام:

«.. إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً..»[130].

ثانياً: يجمع العقول ويرقّيها، ويكمل الأحلام (أي قوة العقل والفكر) والأخلاق:

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: **«إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وأكمل بها أخلاقهم»**[131].

ثالثاً: ينشر عليه السلام من العلوم ما لم يتمكن أحد قبله من نشرها.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«العلم سبعة وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرسل جزءان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزئين.

فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس، وضمّ إليها الجزئين حتى يبثّها سبعة وعشرين جزءاً»[132].

الفتنة التاسعة: الظهور من دون حدوث العلائم المحتومة

هذه الفتنة تكون بظهوره بغتة ومفاجأة دون حدوث العلائم الحتمية التي يترقب الشيعة حدوثها.

وقد أشار إمام زماننا عليه السلام إلى هذا المعنى في الرسالة الأولى التي بعثها إلى شيخنا المفيد، حيث جاء فيها:

«فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة،..»[133].

ووردت الإشارة إلى ذلك في كتابنا الكريم في الآية الشريفة:

«فلما نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء، حتى إذا فرحوا بما أوتوا، أخذناهم بغتة، فإذا هم مبلسون»[134].

حيث قال إمامنا الباقر عليه السلام في بيان معناها:

«وأما قوله: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا، أخذناهم بغتة، فإذا هم مبلسون﴾ يعني قيام القائم عليه السلام»[135].

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**إن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريتك؟**

فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة التي ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلا بغتة﴾»[136].

وهذا هو معنى أنه عليه السلام يظهر في شبهة ليستبين، حيث جاء في الحديث، أن المفضل سأل إمامنا الصادق عليه السلام فقال: «**يا مولاي، فكيف بدء ظهور المهدي عليه السلام وإليه التسليم؟ قال عليه السلام: يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمرُه، وينادى باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه المحقّين والمبطلين والموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجّة بمعرفتهم به..**»[137].

ويؤيد هذه المعاني الحديث الذي ذكر في أول هذا الكتاب، وأعيده لأهميته ومناسبته للمقام إذ يقول أبي هاشم الجعفري: «**كنا عند أبي جعفر بن علي الرضا عليه السلام، فجرى ذكر السفياني، وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال عليه السلام: نعم.**

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم.

فقال عليه السلام: إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»[138].

كل ذلك يشير إلى احتمال حدوث البداء حتى في العلامات المحتومة لظهور إمامنا عليه السلام. وإن يغلب الظن على الذي يراجع الروايات الشريفة، وينفذ إليه الاطمئنان بحدوث هذه العلامات إن شاء الله تعالى. لأن حدوثها يكون منبهاً وموقظاً لضمائر وقلوب شيعة آل

الرسول صلوات الله عليهم أجمعين، وباعثاً لهم على التهيؤ والاستعداد للقاء إمامهم عليه السلام، ونصرته والتسليم لأمره المقدس.

ولكن مع كل هذا لا بد للشيعي المخلص أن يتوقع كل أنواع الامتحانات والاختبارات والتي قد تكون من جملتها هذه الفتنة وهذا الامتحان!!

الفتنة العاشرة: خروج الإمام عليه السلام من غير مكة

لم ترد روايات صريحة أكيدة من طرق الخاصة من الأئمة عليهم السلام، في أن الإمام عليه السلام سيكون أول خروجه من غير مكة المكرمة.

إلا ما جاء في الحديث الشريف: عن أبي عبيدة الحذاء قال: «**سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذا الأمر متى يكون؟**

قال عليه السلام: إن كنتم تؤمّلون أن يجيئكم من وجه، ثم جاءكم من وجه فلا تنكرونه»[139].

ربما أشار هذا الحديث الشريف إلى إمكان خروجه عليه السلام من موضع آخر، أو من جهة أخرى، ليست هي مكة المكرمة.

إلا أن الأحاديث الشريفة في غاية الكثرة والتواتر بأن يومه المأمول تبدأ ساعاته الشريفة الأولى في بيت الله الحرام، وبالتحديد بين الركن والمقام.

الفتنة الحادية عشرة: إخفاء نفسه عن أنصاره وخواصه

والفتنة هذه من أحرج الفتن العقائدية القلبية، وأصعب الامتحانات الباطنية النفسية التي تمر بأصحاب الإمام عليه السلام وخواصه، إذ يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشريفة متحدثاً عن إمام زماننا عليه السلام وأصحابه:

«... فيقولون له: أنت المهدي، فيقول لهم: نعم يا أنصاري، ثم إنه يخفي نفسه عنهم، لينظرهم: كيف هم في طاعته؟

فيمضي إلى المدينة فيخبرونهم أنه لاحق بقبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فيلحقونه بالمدينة، فإذا أحسَّ بهم يرجع إلى مكة.

فلا يزالون على ذلك ثلاثاً، ثم يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمروة، فيقول: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تُغيرون منها شيئاً، ولكم عليَّ ثمان خصال.

فقالوا: سمعنا وأطعنا، فاذكر لنا ما أنت ذاكره يا ابن رسول الله، فيخرج إلى الصفا فيخرجون معه، فيقول: أبايعكم على أن...»[140].

وربما كانت هذه الرواية الشريفة مشيرة إلى هذا المعنى: عن محمد بن مسلم قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها**»[141].

الفتنة الثانية عشرة: الخوف

عن جابر الجعفي قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن قول الله تعالى:

﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع..﴾.

فقال عليه السلام: يا جابر ذلك خاص وعام فأما الخاص من الجوع، فبالكوفة: ويخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم، وأما العام، فبالشام: يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم مثله قط. وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام»[142].

ومورد الكلام وشاهد القول هنا: قوله عليه السلام:

«وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام».

إذ يفتتن الناس بفتنة الخوف والهلع وذلك لما يرونه ويستشعرونه من تغيير عظيم حولهم، وتبدل لجملة أحوالهم واهتزاز أوضاعهم في أوائل الظهور الشريف حيث يهيمن عليهم:

1. خوف لما يحدث من تغييرات كونية بعد الظهور المبارك لم يكن

الناس قد عاشوها من قبل، كطول النهار والليل لتباطؤ حركة الأفلاك، وما يصحب ذلك من تقلبات وتغيرات في طبيعة الأجواء من حرّها وبردها وأمطارها و...

2 ـ خوف من عقوبة الحق الجديدة التي ستمحق كل الضلالات والمذاهب الباطلة.

3 ـ خوف من الحروب العظيمة والقتل الذريع والقتل المريع، وما يصاحب ذلك من أحداث وملاحم وفتن.

4 ـ خوف يسيطر على القلوب من الرعب الذي سينبعث في النفوس، والذي يسير أمام جيش إمامنا عليه السلام كما تصف الروايات الشريفة.

5 ـ خوف يتأتّى مما يشيعه الطغاة والظالمون، كالسفياني وأمثاله.. لأجل تأليب الناس ضد إمامنا عليه السلام.

إلا أن ذلك لا يعني أن الناس سينتشر الخوف بينهم فرداً فرداً.. فهناك الكثير من الناس حتى من غير الشيعة المحبين ممن ينفذ الاطمئنان إلى قلوبهم وتعمهم الفرحة لأنهم كانوا ينتظرون يوماً يسود فيه العدل على وجه هذه البسيطة.

وها هو اليوم الموعود قد أقبل، فلم الخوف إذاً؟ إنه يوم الفرح والسرور، يوم الفوز والفلاح، يوم النجاة والخلاص.

الفتنة الثالثة عشرة: الدجال لعنه الله

ومما جاء وصفه لعنه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان المعروفة:

«... له عين واحدة في جبهته، كأنها الكوكب الزاهر، راكب على حمار خطوته مدّ البصر، وطوله سبعون ذراعاً، ويمشي على الماء مثل ما يمشي على الأرض، ثم ينادي بصوته يبلغ ما يشاء الله وهو يقول: إليّ إليّ يا معاشر أوليائي، فأنا ربكم الأعلى، الذي خلق فسوّى، والذي قدّر فهدى، والذي أخرج المرعى، فتتبعه يومئذٍ أولاد الزنا، وأسوأ الناس من أولاد اليهود والنصارى، وتجتمع معه ألوف كثيرة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى.

ثم يسير وبين يديه جبلان: جبل من اللحم وجبل من الخبز الثريد.

فيكون خروجه في زمان قحطٍ شديد. ثم يسير الجبلان بين يديه، ولا ينقص منه شيء. فيعطي كل من أقرّ له بالربوبية.

فقال عليه السلام معاشر الناس، ألا وإنه كذاب وملعون، ألا فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، ولا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب، وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير..»[143].

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول في مقطع من جواب لسؤال سئل به عن الدجال لعنه الله.. قال صلى الله عليه وآله:

«... ففي أول يوم من خروجه يتبعه سبعون ألفاً من اليهود، والأعراب والنساء، وأولاد الزنا، والمدمنين بالخمر، والمغنين، وأصحاب اللهو.

ويجتمع عنده سحرة الجن والإنس. ويكون معه إبليس، ومردة الشياطين، وكل شيء من الأطعمة والأشربة. ويُذبح له ولأصحابه من البقر والجداء والحملان، ويحلب لهم ألبان من البقر والغنم في أي وقت يريدون.

وهو كل يوم يقتل أحداً من أصحابه أو غيرهم، فيواريه أحدٌ من الشياطين، ويُري الناس نفسه بصورته، فيخيلهم الدجال أنه يحيي ويميت، وبذلك يغويهم أشد الإغواء، فيطوف البلدان راكباً على حمار أقمر والشياطين معه: مع الطبول والمزامير والبوقات، وكل آلة من آلات اللهو. فيبيح الزنا واللواط وسائر المناهي، حتى يباشر الرجال النساء، والغلمان في أطراف الشوارع عرياناً وعلانية.

ويفرط أصحابه في أكل لحم الخنزير وشرب الخمور وارتكاب أنواع الفسوق والفجور.

يُسخَر آفاق الأرض، إلا مكة والمدينة ومراقد الأئمة عليهم السلام فإذا بلغ في طغيانه وملأ الأرض من جوره وجور أعوانه، يقتله من يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام (أي إمامنا المهدي عليه السلام)»[144].

الهوامش

1 > عن غيبة النعماني ص 303 ح 10.

2 > كناية عن إمام الزمان صلوات الله عليه.

3 > عن غيبة النعماني ص 264 ح 28.

4 > عن الاحتجاج الشريف ج 2 ص 470.

5 > عن الاحتجاج الشريف ح 1 ص 18.

6 > غيبة النعماني ص 265 ح 31.

7 > سورة العنكبوت آية 2 و 3.

8 > سورة آل عمران آية 141 و 142.

9 > سورة آل عمران آية 154.

10 > سورة التوبة آية 16.

11 > سورة الانشقاق آية 9.

12 > يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان.

13 > وحدة قياس قديمة مقدارها: مدّ اليدين.

14 > عن تفسير القمي: ج 2 ص 413.

15 > نهج البلاغة. الخطبة القاصعة.

16 > الضغث: قبضة الحشيش التي اختلط رطبها بيابسها.

17 > نهج البلاغة الخطبة 50.

18 > سورة الحج آية 53.

19 > سورة آل عمران آية 7.

20 > أصول الكافي: ج 2، ح 1.

21 > عن غيبة النعماني ص 207،ح 13.

22 > بحار الأنوار: ج 52، ح 24.

23 > بحار الأنوار: ج 52، ح 28.

24 > بحار الأنوار ج 52، ح 26.

25 > شاباً موفقاً: تصف العرب به من كان رشيداً عقله، جميلاً في وجهه، متناسقاً في أعضاء بدنه، معروفاً في خيره وصلاحه.

26 > بحار الأنوار ج 52 ص 23 و 24.

27 > غيبة النعماني ص 189.

28 > غيبة النعماني ص 189ح 44.

29 > غيبة النعماني ص 316 ح 11.

30 > سورة الشعراء آية 214.

31 > بحار الأنوار: ج 18، ص 178 ح 7.

32 > عن رجال الشيخ الكشي، ح 655.

33 > من أشراف أسرة إمامنا الصادق (ع) ومن عظماء الهاشميين.

34 > إمامنا موسى بن جعفر، إمامنا السابع (ع).

35 > عن الكافي الشريف ج 1 ح 12.

36 > بحار الأنوار، ج 52، ص 386، ح 200.

37 > بحار الأنوار، ج 52، ص 283، ح 10.

38 > المراد منها أم المؤمنين مارية القبطية رضوان الله تعالى عليها، والمراد من الفرية هنا ما يتعلق بحديث الإفك المعروف وللعلامة المعاصر السيد جعفر مرتضى العاملي كتاب نافع في هذا الخصوص ألمّ بجميع نواحي هذه المسألة.

39 > عن علل الشرايع: ج 2، ص 580، ح 10.

40 > عن تفسير البرهان الشريف، ج 2، ص 407، ح 5.

41 > بحار الأنوار ج 52، ص 386، ح 201.

42 > النقباء: هم أخص خواص أصحاب الإمام الحجة (ع) وعددهم 12 نقيباً.

43 > بحار الأنوار، ج 53، ص 13، باب 25.

44 > عن مشارق الأنوار، ص 79.

45 > عن غيبة النعماني ص 238 ح 28.

46 > بحار الأنوار، ج 52، ص 308، ح 82.

47 > عن غيبة النعماني ص 316 ح 13.

48 >عن غيبة لنعماني ص 282.

49 > نهج البلاغة، الخطبة 109.

50 > عن التفسير الشريف لشيخنا العياشي: ج 1، ص 66، ح117.

51 > كناية عن القتل الشديد.

52 > كناية عن خوفهم وجبنهم وفرارهم.

53 > واقعة معروفة في التأريخ حدثت أيام يزيد لعنه الله.

54 > سورة الصف آية 14.

55 > بحار الأنوار، ج 52، ص 375، ح 174.

56 > نفس المصدر السابق.

57 > الكافي الشريف: ج 2، ص 619،ح 2.

58 > الكافي الشريف: ج 2، ص 356، ح23.

59 > عن غيبة النعماني ص 297 ح 3.

60 > بحار الأنوار ج 52، ص 378، ح 181.

61 > غيبة النعماني، ص 283.

62 > غيبة النعماني، ص 115.

63 > تشردهم وتنفرهم.

64 > بحار الأنوار، ج 52، ص 387.

65 > غيبة النعماني، ص 240، ح 33.

66 > غيبة النعماني، ص 231، ح 14.

67 > تأويل الآيات الظاهرة، ج 2، ص 445، ح 9.

68 > بحار الأنوار، ج 101، ص 320.

69 > الموتور: طالب الثأر.

70 > غيبة النعماني، ص 308، ح 2.

71 > بحار الأنوار، ج 52، ص 308، ح 81.

72 > عيون الأخبار، ج 1، ص 212، ح 5.

73 > تفسير البرهان الشريف، ج 2، ص 418، ح5.

74 > سير النعل، هو رباطه وحزامه.

75 > علائم الظهور للميرزا محمد ناظم الإسلام، ص 197.

76 > معجم أحاديث الإمام المهدي . ج 2. 97> مقاتل الطالبين: ص 298.

ص 304. ح 842. 98> وسائل الشيعة، ج 10، ص 254، ح 9.

77 > تهذيب الأحكام، ج 6، ص 172. 99> وسائل الشيعة، ج 10، ص 252، ح 1.

ح 13/335. 100> الكافي، ج 4، ص 549، ح 2.

78 > رجال الكشي . ص 533. 101> بحار الأنوار، ج 27، ص 172، ح 15.

79 > تحفل العقول: ص 384. 102> بحار الأنوار، ج 73، ص 143، ح 24.

81> غيبة النعماني . ص 297، ح 1. 103> بحار الأنوار، ج 73، ص 143، ح 23.

82 > كمال الدين وإتم ام النعمة . ج 1، 104> عن الاختصاص، ج 331.

ص 251، ح 1. 105> إثبات الهداة: ج 7، ص 47، ح 409.

83> تفسير الإمام العسكري (ع) ص 300. 106>التهذيب: ج 4، ص 145، ح 404/26.

84> بيان الأئمة (ع) ج 3، ص 298. 107> غيبة النعماني: ص 232، ح 17.

85> بيان الأئمة (ع) ج 3، ص 298. 108> غيبة النعماني، ص 321، ح 1.

86> تفسير الإمام الحسن العسكري، ص 301. 109> غيبة النعماني، ص 319، ح 6.

87> بيان الأئمة (ع) ج 3، ص 298. 110> غيبة النعماني، ص 233، ح 19.

88> كتاب نور الأنوار . ج 3، ص 345، الطبعة 111> عن الكافي، ج 8، ح 288.

الحجرية. 112> بحار الأنوار، ج 52، ص 381، ح 191.

89> عن الاختصاص الشريف، ص 334. 113> بحار الأنوار، ج 52، ص 320، ح 26.

90> غيبة النعماني، ص 282. 114> عن العوالم الشريف، ج 3، ص 246،

91> الإرشاد، ص 363. ح 12.

92> بحار الأنوار، ج 52، ص 11. 115> عن العوالم الشريف، ج 3، ص 246،

93> الإرشاد، ص 365. ح 13.

94> غيبة النعماني: ص 123. 116> عن العوالم الشريف، ج 3، ص 247.

95> سورة الصف، آية 8. ح 20.

96> بحار الأنوار، ج 47، ص 28. 117> غيبة النعماني، ص 239، ح 30.